التاريـــخ الأدبي لابن صوفية وآثاره العلمية (1939م - 2008م)

فضيلة محمد صوفية
عضو هيئة تدريس - كلية العلوم الإنسانية – الجامعة الأسمرية الإسلامية
fadilasufya@yahoo.com
أسماء سالم عريبي
عضو هيئة تدريس بقسم الفلسفة - كلية الآداب – الجامعة الأسمرية الإسلامية
as.ierabi@asmarya.edu.ly

ملخص البحث:
إنَّ هذه الورقة العلمية تهدف إلى بيان:(التاريخ الأدبي لابن صوفية وآثاره العلمية)، والإشارة إليه ضمن أحد أعلام مدينة زليتن- ليبيا الذين سطّروا تاريخًا من النضال و العطاء العلمي والفكري والديني، عطاءً منقطع النظير، فالشخصية محور التبيين هو: فضيلة الشيخ والعلامة الأستاذ الدكتور محمد مصطفى صوفية قامة من القامات العلمية في مدينة زليتن، وليبيا.
كما تتوخى الورقة الكشف عن صفحات ناصعة في حياته، ومن أهمها وأبرزها الجانب التربوي والديني الذي ساهم في نشأته وتشكيل فكره وشخصيته، فكان للوسط البيئي بشكل عام، والأسري على نحو خاص، الأثر الأكبر في بناء شخصية وسطية متوازنة، وكذا التاريخ الأدبي والحياة العلمية، فقد عاش بين الترحّل والتنقّل بين المدن، سواء في بلاده أو خارجها، يبحث عن المعرفة، وينهل من العلم، غير مكترث للبعد المكاني، والظروف الصعبة في ذلك العصر، عازمًا على ألَّا تحول المسافة بينه وبين تحقيق هدفه، فكرس حياته للعلم والتعلّم والتعليم، فنمت شخصيته وأخذت مكانتها، شيخاً جليلًا وعالماً لغويًّا أديبًا وناقدًا بليغًا ومفسرًا للقرآن الكريم وشاعراً، وتأتي آثاره العلمية المتنوعة من خلال الإشارة إلى إنتاجه العلمي وإسهاماته في المجال الفكري والأدبي والديني، والتي تنوعت بين مؤلَّفات وبحوث، ومناهج دراسية، وندوات وخطب ومواعظ دينية إرشادية إصلاحية.
الكلمات المفتاحية: ابن صوفية، التاريخ الأدبي، العلمي، الآثار، زليتن.

المقدمـــة:
تعـدُّ ليبيا من الدول التي تأصّل فيها العلم الشرعي، واللغوي ونمت فيها كثيرٌ من العلوم الأخرى بفضل جهاد علمائها، كما حفلت باللغة الشعرية أيضاً، سواء الشعر التقليدي الشعبي أو الشعر الفصيح، ولتأصّل هذه العلوم نلمس نواتجها في أبنائها الذين جاهدوا وناضلوا رغم ظروف ذلك العصر، فمنهم الشيوخ الفقهاء والعلماء والقضاة والخطباء والوعاظ، ذلك لأنّهم انطلقوا من أصلٍ متين في حراكهم العلمي فتأسسوا بالقرآن والسنة واستندوا عليهما، ومنهما انطلقوا للعلوم الحافَّة الأخرى، قاصدين بذلك قربة عند الله تعالى، فلاشك أنَّ تحصيل العلم والسعي فيه ونشره من أفضل العبادات التي يتنافس فيها المتنافسون، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وقد جعلهم الله منارات علمية لهداية الناس وإخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان والعلم، وإنّ الله سبحانه وتعالى إذا أرادَ بإنسانٍ خيراً يفقهه في الدين، ويجعل فيه الخير والنفع لبلاده وأمته، وفي هذا السياق يتنزل حديثنا عن أحد علماء ليبيا والمغرب العربي وهذه الأمة، وهو ابن صوفية الشيخ العالم والبليغ الذي عكف حياته للعلم فدرّس وعلّم وفسّر وألّف وله العديد من الآثار الأدبية والعلمية التي قدمها لدينه، وبلاده وطلابه وللعلم بصفة عامة،
لأجل ذلك فإن هذا البحث يهدف إلى الاجتهاد في بيان سيرة أحد أهمّ أعلام ليبيا بمدينة زليتن الزاخرة بالعلم والعلماء، الذين سطّروا تاريخًا نضاليًّا من العطاء العلمي والفكري والديني، ومعرفة العوامل التي ساهمت في البنية الثقافية العلمية لفضيلة الشيخ والعلّامة الأستاذ الدكتور محمد مصطفى صوفية بوصفه قامةً سامقة من القامات العلمية في مدينته زليتن، - وقد وسمنا البحث باسمه وآثاره - حيث يكشف اللثام فيه عن جوانب مهمة من حياة هذا العلّامة، أهمها الجانبان: التربوي والديني اللذان ساعدا في تكوينه، فكان للبيئة الأسرية والاجتماعية التي نشأ فيها الأثر الفاعل في بناء شخصيته الوسطية المتوازنة، أمّا عن تاريخه الأدبي وحياته العلمية، فقد قضى سني شبابه بين الترحل والتنقل في مدن بلاده وخارجها، باحثًا عن المعرفة، ناهلًا من العلم، غير مكترث بالبعد المكاني ولا الصعوبات أو المثبطات حال الترحال،

عازمًا على ألّا تحول المسافة بينه وبين تحقيق أهدافه السامية، فكرّس حياته للعلم والتعلم والتعليم، واجتهد بكل ما أوتيَ، وضحّى بكل

ما عنده وأعطى، فكان كالشمس في عطائها اللامتناهي، كما يقول في ديوانه البيان:

فهذه الشمس شمس العلم والأدب * شمس المعــارف فرع من أرومتها**

هذي المعاني ولا تحصى مفاخرها * جاءت بها الشمس تحييها وتنشرها**

(صوفية،2008: 80)

وتأتي آثاره العلمية المتنوعة من خلال الإشارة إلى إنتاجه الفكري العلمي، وإسهاماته في المجال الديني والأدبي، التي تنوعت بين مؤلفات وندوات وخطب ومواعظ دينية إرشادية إصلاحية، مما قد يمهد لدراسات مستقبلية معاصرة تبحث بعمق في هذا الموروث الذي خلّفه ابن صوفية، وهذا من مبررات البحث ومسوغاته، ومن الأسباب التي دعت إلى الدراسة والبحث حول هذه الشخصية: هو ندرة الدراسات والأبحاث التي تتجه لإبراز آثاره العلمية واستظهارها في الجوانب الدينية والأدبية والشعرية وكذلك الآثار التطبيقية، من هنا تبلور موضوع البحث، ووسم بالعنوان التالي: (التاريخ الأدبي لابن صوفية وآثاره العلمية)، وقد بُنِيَ البحث على عدة تساؤلات للإجابة عنها :

تساؤلات البحث:

- هل لابن صوفية تاريخٌ أدبيٌ يتحدث عن نشأته وتكوينه العلمي، وتمثله بوصفه شيخًا فقيهًا وعالمًا وشاعرًا؟
- هل للجوانب التطبيقية العلمية والاجتماعية نصيبها في تاريخ ابن صوفية؟
- هل توجد آثارٌ علمية لابن صوفية: مؤلفات، بحوث، منشورات أخرى غيرها؟
- هل خلَّف ابن صوفية تراثًا علميًّا وأدبيًّا يدل على مدى تمكنه من تخصصه؟

يحاول البحث الإجابة عن هذه التساؤلات بمنهجية سردية تفصح عن ذلك من خلال الرحلة البحثية التي نقصد من ورائها تبيين الإشارات التي تحقق الهدف المرجو.

أهداف البحث:

- إبراز علمٍ من أعلام ليبيا في مجال تخصصه، والتعريف به واستظهار موروثه العلمي.
- تلبية رغبات طلاب العلم والبحَّاث لمعرفة تاريخ ابن صوفية.
- دعوة المهتمين من الأكاديميين وغيرهم إلى تناول هذا التاريخ بالبحث والتحقيق.
- توضيح التاريخ الأدبي للشيخ العلامة ابن صوفية وجهوده في هذا الجانب فهو من الدراسات المهمة.
- تسليط الضوء على مدينة زليتن فالعلماء علامات دالة على أوطانهم.
- إضافة الجديد للمعرفة بشكل عام.

منهج البحث:

نظراً لطبيعة البحث الماثل بين أيدينا، الذي يهدف إلى تبين شخصية علمية بارزة وعرض آثارها المحسوسة والملموسة، عليه فقد أوكل الأمر إلى توظيف المنهج السردي، وفي إطاره سيتم الاعتماد على المنهج التاريخي، الذي سيتم تطبيقه في الهيكلية البنيوية للبحث والمكوَّن من مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة، وخاتمة تضمنت أهم التوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع التي استند عليها البحث، حيث كان بناؤه على النحو التالي:-

المقدمة : تعهدت بالتمهيد للبحث والتعريف به وبمبرراته ودواعيه .

المطلب الأول: يتناول ترجمة ابن صوفية ونشأته وبيان حياته العلمية.

المطلب الثاني: سيعرض مهمة تبيين الملامح والآثار الأدبية لابن صوفية.

المطلب الثالث: الذي أسند إليه سرد الآثار العلمية وأهم مؤلفاته، وتكفّل بالخاتمة والتوصيات والمراجع.

علماً بأن البحث سيسير بمنهجية سردية تاريخية كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وهي تشير إلى مضمونه ومحتواه.

المطلب الأول: ترجمة ابن صوفية ونشأته وبيان حياته العلمية

تسميته: ابن صوفية، اسمه: هو محمد مصطفى رمضان بن محمد بن رمضان بن عمر بن حسين صوفية، تنتمي قبيلته إلى الأصل الكر غلي(أغسطيني،1075: 233)، ولد في قرية وريرن، إحدى ضواحي منطقة البازة بمدينة زليتن الواقعة شرق مدينة طرابلس الغرب بدولة ليبيا، من أبوين كريمين، الأب الفقيه الفاضل مصطفى رمضان صوفية، والأم السيدة الكريمة فاطمة أحمد عريبي - رحمهما الله – نشأ وتربي طفلًا على يديهما وترعرع في القرية متمسكًا بعاداتها

وتقاليدها، ملتزمًا بآدابها الشرعية، فحفظ القرآن الكريم على يدِ جده الحاج رمضان بن محمد بن صوفية، وختمه في عمر(14) سنة، وكان ذلك في عام (1952م)، انتقل إلى مسجد البازة بالقرية نفسها، لزيادة الإتقان، وكان نظام التعليم متمثلًا آنذاك في الكتاتيب، فكتب وكتّب، وازداد تفقهًا ومعرفة، فارتقى علمًا وأدبًا، حتى صرف همته نحو المعهد الأسمري الديني في مدينة زليتن أيضًا، لتلقي العلوم العربية الدينية والعلوم الدنيوية الأخرى: كالحساب، والجغرافيا، والتاريخ، وغيرها مما يدرّس في ذلك العصر، فتفوّق على أقرانه، وتحصل على الشهادة الابتدائية، ومن ثَمَّ الشهادة الثانوية (1964م) بالترتيب الأول، وهذا المستوى من النجاح وهذه الشهادة أهلته للالتحاق بالدراسة الجامعية، فيمّم وجهه نحو التعليم الجامعي، قاصداً بذلك الارتقاء المعرفي، وكانت رغبته الأولى أن يلتحق بالدراسة في كلية أصول الدين - حسب ما حدثني به شخصياً، ونظراً لتفوقه في علوم اللغة والبلاغة وجد دفعاً وتشجيعًا من أساتذته ومنهم: د.إبراهيم رفيدة، للالتحاق بالدراسة بقسم اللغة العربية بجامعة الملك محمد بن على السنوسي بمدينة البيضاء بليبيا، فقُبل بها، وساعده في ذلك تمكّنه من لغة القرآن الكريم وحفظه له، ولعل هذه حكمة المولى عز وجل في هذا التخصص، ليكون بليغًا مستظهرًا الإعجاز القرآني والبلاغي لآيات الذكر الحكيم في جلّ مؤلفاته، التي ستكون ضمن المحور الثالث من البحث، وكان ذلك عام(1965م) بجامعة السيد محمد بن على السنوسي الإسلامية، وتخرج منها عام(1968م) حائزًا على الترتيب الأول.

تمَّ تعيينه مدرّسًا بالمعاهد الدينية حال تخرجه آنذاك ، وبعد مضيّ عامين من تدريسه بالمعهد، تمّ انتخابه فعين معيداً بالجامعة (1971م)، وعلى إثر ذلك كان من ضمن الموفدين للدراسة بالخارج، فانتقل إلى جامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية، وأنهى دبلوم الدراسات العليا وتحصل على الماجستير في البلاغة والنقد عام(1973م)، متحصلًا على الترتيب الأول على دفعته، الأمر الذي أدى إلى انتخابه لتدريس البلاغة بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعات الليبية، وما إن انتهى من عامه الأول في التدريس حتى رجع إلى جامعة الأزهر لإعداد أطروحة الدكتوراه (1974م) وبدأت الرحلة العلمية الشاقّة بين مدن ليبيا وبلدان العالم، فأنى يجد ضالته في البحث عن مخطوطة أطروحته والمصادر والمراجع التي تعينه على دراستها - وهذا شأن البحث في كل مكان وزمان – ولكن الباحث في العصور الماضية عانى من صعوبات كثيرة من جوانب عدة، هذا فضلًا عن أنّ أمور الدراسة ليست يسيرة سلسة كما في الحاضر، و لكنه كان يجد المتعة في ذلك السهل الممتنع، وجاهد فيها حقَّ جهاده، إلى أن منّ الله عليه بتمامها وختامها على الوجه الذي نال بها مرتبة الشرف الأولى في البلاغة والنقد عام(1980م)، ثم رجع إلى ليبيا والتحق بجامعة بنغازي، بمدينة بنغازي في الشرق الليبي، وهى المدينة الثانية بعد العاصمة طرابلس، وتسمّى في ذلك الوقت (جامعة قاريونس)، عمل بها وترقى فيها إلى الدرجات الوظيفية والعلمية، من درجة أستاذ مساعد (1980م)، إلى درجة أستاذ مشارك(1984)، وتوالى الجهاد العلمي، وتوالت الترقيات، حتى تحصّل على درجة أستاذ(1988م)، وضمن هذا الوعاء الزمني ما فتئ يجاهد بعطائه العلمي في ساحات العلم والعرفان والوعظ الديني، والتدريس الجامعي، والتأليف، والإشراف على الرسائل العلمية ومناقشاتها، ونشر البحوث العلمية، وفي لجان تقييم وترقية الأساتذة، وتزكية طلابه، والمشاركة في الندوات العلمية والمؤتمرات، والملتقيات، والإشراف على بعض المجلات العلمية، والمسابقات القرآنية والثقافية، سواء في الجامعات أو في المساجد، مقترناً في ذلك بالجانب النقدي البنَّاء الذي جعل منه علَماً ناقداً، الأمر الذي سيكون محوراً أساسيًّا في دراسة قادمة -إن شاء الله-، ويزداد العطاء العلمي والمعرفي ويتدفق دون كلل، إلى أنْ وصل مرحلة التقاعد(2004م) التي تفرغ فيها للشعر، فنظم ديوانًا شعريًّا أسماه (البيان)، وكذلك البحوث والاستشارات العلمية والفقهية، وبعد عام واحد من التقاعد، عُين أستاذ شرف بالجامعة الأسمرية الإسلامية (2005م)، واستمر جهاده وعطاؤه العلمي باجتماع جميع سماته الطيبة والعلمية في شخصية الأستاذ اللغوي البليغ والأديب الشاعر والشيخ الخطيب الواعظ والإنسان المتواضع في الأسرة والمجتمع، ومع طلابه الذين كان يسميهم (أبنائي الطلبة)وهو يقصد بذلك (الطلبة والطالبات) موجهًا، ومرشدًا، وداعمًا لهم، إلى أن وافاه الأجل سنة (2008م) بعد ثلاث سنوات من تعيينه أستاذ شرف، وبهذا فقد العلم، والأدب، والبلاغة، والشعر والطلاب والجامعة وزليتن وليبيا شيخًا وعالمًا بلاغيًّا فذاً من علمائها، الذين يعرف عنهم السمت الطيب، والتواضع والأدب الجم، والمرونة في التعامل، والقوة في الحق، والحكمة في الرأي، كل ذلك اجتمع في إطارٍ محكمٍ من العلم المتين الوافر، والفكر الراشد، والعقل الواعي، عالماً رائداً من علماء زليتن، وأحد علماء ليبيا، هذا وسنبسط شيئًا من الإيجاز لبعضٍ من آثاره الأدبية في المطلب التالي :

المطلب الثاني: الآثار الأدبية لابن صوفية

لكل عالم أثرٌ وآثار، وكلٌّ له إسهاماته الفاعلة في بناء صروح علمية لها مجالاتها الفسيحة وصداها في ساحات العلم والمعرفة، اتسمت ببنائها القويم، في تأهيل عقول ناضجة بالعلم، وتكوين هياكل متعلمة مقتدرة لحمل الأمانة، وإتمام الرسالة التي أُعدوا من أجلها، فهم خير لاحقين لخير سابقين.

ونعني بالآثار الأدبية لابن صوفية: إسهاماته في الأعمال العلمية التطبيقية منها، والاجتماعية والإدارية -وليس الانتاج الفكري فهو مهمة المبحث الثالث- وما نقصده هو ما كان وظيفيًّا عمليًّا، فبعد إتمام رحلته التعليمية الأولى، التي تحددت بتخرجه من الجامعة السنوسية (1968م)، وحصوله على درجة الشهادة الجامعية (الليسانس) في اللغة العربية، انطلق في رحلته الوظيفية التطبيقية، بالتدريس بالمعاهد الدينية المتوسطة، في مجال تخصصه، متنقلاً في ذلك بين مدينة البيضاء، و مدينة الجغبوب، ومدينة مصراتة، وزليتن مدينته، وكان التدريس آنذاك على درجة عالية من الدقة والاتقان، وقوة المناهج، وقوة العطاء العلمي، فكانوا يتميزون بوافر المعلومات، وحضور الذهن، والفطنة، وقد نتج عن ذلك طلاب على درجة عالية من التفنن في تخصصهم، واكتساب مهارة إتقان العلم، فأول تجربة تدريسية له في مدينة الجغبوب التي تقع شرق مدينة البيضاء موقع الجامعة السنوسية، حيث درّس الطلبة الموفدين لغرض الدراسة بالجامعة السنوسية، الأمر الذي له الأثر البالغ في بناء عقول ناضجة، ومفكرة، وقامات علمية نلمسها الآن في طلابه من بعده، وكانت مدة الفترة التدريسية عاماً كاملاً:(1968: 1969م)، وتزامن مع نهاية ذلك العام تغيير الحكم الليبي (1969م)، وتعطلت الدراسة، وتوقف كل شيء، فرجع إلى قريته، واستمرت فترة السكون إلى عام (1970م)، حيث رجع إلى مدينة البيضاء للتدريس، ولتفوقه على أقرانه علمًا ومعرفة لم تتخل عنه الجامعة السنوسية، فكما عهدتْه طالبًا مجدًّا، متفانيًا في علمه وعمله، تم تعيينه معيداً بالجامعة في (1971م)، وسرعان ما أوفد بعد ذلك للدراسة بالخارج للحصول على درجة الماجستير كما أسلفنا (1973م)، وقد مكنته هذه الشهادة من الانتقال بالتدريس إلى مستوى أرقى، فطوّر من مهاراته وعطائه العلمي، فكان له أثره العميق في صنع طلاب بحاث وتخريجهم، وأساتذة أسند إليهم التدريس على نفس منوال أساتذتهم ، وفي هذه الآونة وعند الانتهاء من العام الجامعي من كل سنة، يقضي العطلة الصيفية في القرية، حيث يؤم المسجد في أوقات الصلاة، وصلاة الجمعة، وواعظاً وداعياً إلى الله، عن طريق الخطب المنبرية، والدروس الفقهية، والعلمية، ليس لأبناء القرية فحسب، بل لكلِّ من وفد إلى المسجد للصلاة، أو للعبادة في شهر الصيام، مقرناً ذلك بصلاة التراويح، والدروس الوعظية والتذكيرية، بين صلاتي العصر والمغرب، مما كان لذلك الأثر البالغ في استحداث حركة فكرية فقهية علمية لأبناء القرية، واستقبال الأسئلة الفقهية، والإجابة عنها، وكان هذا تواصله مع مسجد بن صوفية القروي وآثاره فيه، إضافة إلى الفترة الوجيزة التي كتّب فيها بعضاً من طلاب القرآن الكريم بمسجد البازة، وأيضاً عند استحداث مسجد بن صوفية، ببناء جديد، سار على المنوال نفسه، إماماً واعظاً، ومربياً، وخطيباً، ومصلحاً اجتماعياً، إلى أن رفض قراءة الخطب الجاهزة، والتي كانت تُفرض على أئمة المساجد من قبل العهد الماضي، في خطب الجمعة، أو الأعياد الدينية، رفض قبولها فتمّ عزله عن المسجد، في (2002م) تزامناً مع رفضه لتغيير المناهج الدينية عندما طُلب منه ذلك، واعترض على التغيير بشدة، وذلك بسبب إقحامهم عليها مواضيع ودروس تخدم أهدافًا وآراء لا علاقة لها بالتعليم، مما سيكون لها الأثر السلبي على نزاهة العلم وإدخال شوائب عليه تُفقده سلامته وصحته، الأمر الذي قد يغير وجهات نظر الطلاب ويرسخ في عقولهم مفاهيم خاطئة تؤثر سلباً على البناء السليم للعلم، وهذا الموقف المشرّف من الآثار التي توضح تمسّك الشيخ الجليل بعلمه اليقيني، والمحافظة عليه من أنْ تمسه أيدٍ عابثة، والثبات على مبدئه الوسطي، ودون الحياد عنه، مهما كانت النتائج، ولا يخاف في الله لومة لائم، علمًا بأنّ ذلك العهد لا يقبل من يعارضه، وبخاصة من فئه العلماء والقضاة والفقهاء، وكان يحرص على أسْرِهم وحجبهم عن الواقع العلمي، وذلك لأغراض لا نعلمها.

ومن آثاره العملية أصداؤه الإيجابية في مساحة واسعة من الإصلاح الاجتماعي، وإصلاح ذات البين، والوقوف على منهج القرآن في ذلك، لقوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال:1) ونبذ التعارض والخلافات بين الناس، والعمل على التسامح، وتآلف القلوب، والاجتماع على رأى الجماعة، فكان ضمن لجنة فضّ النزاعات بالمنطقة الوسطى.

تدرّج -رحمه الله وطيب ثراه- في أعماله ساعيًا في طريق العلم بهمة عالية ، لا يستسلم للمصاعب، ولا يفتر، ولا يأبه لأيّ اعتراضات أو معوقات تعوقه، فحيث كان أستاذًا بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بزليتن لعدة سنوات، ساهم في تطوير المعهد بمنهج قويم ونظام مُحكم، فتخرج فيه العديد من الطلاب الذين واصلوا مسيرتهم العلمية، حتى نالوا شهادات متقدمة، إلى أنْ تمّ تغيير وجهته لإرساء أساسًا لجامعة إسلامية متكاملة، تحوي جميع التخصصات، وتؤي كل من وفد إليها(طلاباً وطالبات)، فتكونت تحت اسم (الجامعة الأسمرية الإسلامية)، وترأس قسم اللغة العربية بها، وساهم في إنشاء بعض من الأقسام الأخرى، ووضع المناهج والمقررات الدراسية والأنظمة التعليمية.

ثم ارتقت أعماله العلمية الأكاديمية إلى إنشاء الدراسات العليا بالجامعة الأسمرية أولاً، ومنها انطلق إلى تأسيسها في جامعة طرابلس، وكلية الدعوة الإسلامية، وجامعة مصراتة، وغيرها، ونظّم بعضاً من مقرراتها ومناهجها، ودرّس بها شعبة الأدب والنقد والبلاغة، ومناهج البحث، وعلى إثرها أشرف على رسائل الإجازة العالية الماجستير، وأطروحات الإجازة الدقيقة الدكتوراه، ضمن تخصصه - كما أشرنا سابقاً- ونحن اليوم نلمس هذه الأثار ونراها متجسدة في طلابه

الآن، فهم بحاث وأساتذة يتقلدون جميع الدرجات العلمية، الأمر الذي خلّف حضارة علمية/أدبية بلاغية بسمات (صوفية) لها آثارها على منابر العلم والمعرفة.

ومن ضمن الأعمال التطبيقية الأدبية وآثارها الطيبة، التي نسردها باختصار، تمّ تسجيل حلقات تلفزيونية (صوتية ومرئية)، منها حلقات دينية فقهية لإذاعة ليبيا في برنامج الدين والحياة، بعضوية الشيخ الدكتور سالم مرشان - رحمه الله - ، وكذلك سجل (30) حلقة لقناة التواصل الفضائية في بلاغة القرآن الكريم، وشاء القدر أنْ تبث القناة حلقاتها في عام(2008م)، بعد وفاته مباشرة بشهر (2008/9م).

كما ساهم في نشر الإسلام والدعوة إلى الله خارج ليبيا، فكان ضمن أعضاء لجان وفود بعثات جمعية الدعوة الإسلامية، برفقة الشيخ الدوكالي العالم، وغيرهم من العلماء الأجلّاء، الذين تم انتخابهم لهذه المهام، وهذه من الآثار القيمة التي لها ثقلها في نشر الدين الإسلامي والدعوة إليه، والتذكير بمبادئه السمحة، فأخذ العلم عنه عدد من الطلاب الأجانب خارج ليبيا وداخلها، ممن أتى لتحصيل العلم اللغوي والشرعي.

وللشيخ الجليل -غفر الله له- حضور واسع حال المناسبات الدينية في المساجد، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، ومحافل اختتام القرآن الكريم، وجلسات الصلح والتسامح، والدروس والمواعظ التوجيهية، والخطب، كما وله حضور في المجتمع في افتتاح بعض المساجد، ودور العلم، ومنارات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه.

وللسؤال المعرفي الفقهي مكانته عند ابن صوفية، فقد فتح بيته ومكتبته لتوافد السائلين عن أمور دينهم وعبادتهم، فيجيبهم فقهيًا، مالكيًّا، وسطيًّا، هذا فضلًا عن ارتياد طلاب العلم، وطلبة الدراسات العليا وذوي الرسائل العلمية، يتوافدون عليه ناهلين من عطائه وعلمه الذي لا ينضب.

ومن سمته الطيب، وأدبه المتواضع، وحنانه ورفقه، أنه يحب المساكين، ويعطف على الفقراء والمحتاجين، ويزورهم في بيوتهم، ويدعوهم لبيته، وقد يقدم لهم العون (لا نعلمه)، فكان يحب الأعمال المستترة الخالصة لوجهه تعالى، وتلك آثار تم سردها بإيجاز لنقتفي على أثرها الآثار العلمية في مؤلفاته بما أوحى فكره وكتب قلمه.

المطلب الثالث: الآثار العلمية لابن صوفية

عاش ابن صوفية في شغف دائم للعلم والمعرفة ، يحب العلم والعلماء ويحب مشائخه وطلابه والباحثين عن المعرفة، حياته مليئة بالجهاد في سبيل العلم، عامرة به، رغم الظروف التي مر بها في بداية تكوينه العلمي، فكان وحيداً، والده نقل قسرًا للمنفى في إيطاليا بسبب جهاده ضدها، الأمر الذي تولاه جده بالعطف والرعاية وربطه بالمسجد لحفظ القرآن الكريم، وكان في أسرة بسيطة، تفتقر إلى مقوّمات الحياة، شأن أغلب الأسر في ذلك العصر، غير أنها تمتعت بمستوى طيب من الأدب والعلم، فوالده يعدّ حافظًا للقرآن، و محفّظاً له وفقهياً وإماماً لمسجد بن صوفية، ومجاهداً ضد الاحتلال الإيطالي، وهذه من السمات الوطنية التي ورثها عن والده، والتي أثّرت فيه للإعلاء من شأن الوطن، بالجهاد في سبيل العلم، والقضاء على الجهل والتخلف الذي غرسته إيطاليا في الليبيين لأهداف استعمارية، أمّا جده فكان شيخاً محفظاً للقرآن أيضاً، مما كان له الأثر العميق في التأسيس التكويني الديني والعلمي لابن صوفية، وبعد أن شبّ واقتدر شد الرحال بين المعاهد والجامعات داخل ليبيا وخارجها، طالباً للعلم ومعلمًا باذلًا له، الأمر الذي ساهم مساهمة فاعلة في البنية الثقافية العلمية والوظيفية، مما لها الأثر البيّن في بناء صروح علمية على صعيد اللغة، والبلاغة، والتفسير القرآني، تأويلًا، ونثرًا، وأدبًا، وشعرًا، وله آراء معتبرة في فنون أخرى من العلم، مما قد يمهد لدراسات معاصرة، تبحث بعمق في هذا الموروث العلمي، وهذا من شأنه أنْ يُحدث حركة علمية بحثية في هذا المضمار، ويكون أكثر تداولية بين البحّاث، وأيسر في التناول البحثي لطلاب العلم والدارسين، وهذا من مبررات البحث ودواعيه، الهادف إلى استظهار هذا الموروث العلمي والإيفاء ولو بجزئية منه، عرفاناً بجهده، وفكره، وإسهاماته على مساحات واسعة من العلم والعرفان.

والمقصود بالآثار العلمية للشيخ هي المؤلَّفات المكتوبة، والتي سنتناولها بالسرد بصورة موجزة، وهي من النتاج العقلي الفكري الذي أشاد به في حياته العلمية، متنقلًا بين دُور العلم، متعمقًا في ملكات العقل، مدققًا في الفكرة والمعلومة البليغة، حتى صيره هذا الجهاد العلمي عالمًا لغويًّا بلاغيًّا، له أثره الطيّب في البناء المنهجي للمقررات الدراسية ونقدها، وفي مؤلفاته، وبحوثه، وفي عقول رفاقه، وطلابه.

فترحاله العلمي وتنقله بين دُور العلم داخل البلاد وخارجها جعل منه شيخاً أديبًا وبليغًا لغويًّا، ومفسرًا قرآنيًّا، وناقدًا وشاعرًا، حتى تكوّن له رصيدٌ زاخرٌ في عدة صنوف علمية نحاول سردها بإيجاز ضمن مؤلفات وآثارٍ علمية تمثلت في التالي:

- مؤلفه المعنون بـ (المباحث البيانية بين ابن الأثير والعلوي)، (1984م)

تحدَّث في كتابه عن البلاغة وصنوفها الثلاث (المعاني والبيان والبديع)، وحلل فيه معانيها وبديعها في مباحث بيانية بين عالمين من أعلام البلاغة، لهما ثقلهما في هذا العلم، رغم الفارق الزمني بينهما، والذي يزيد عن القرن كما أشار

في صدر كتابه، واعتزم أن تكون دراسته موازنة بينهما على الرغم من اختلاف منهجيهما وأفكارهما، متعرفًا بذلك على آراء ابن الأثير، وآراء العلوي، ومدي التلاقي، والتباين بينهما، ومدى تأثر ابن الأثير بالعلوي، لربط الأفكار وتقديمها جاهزة للاحقين من البحَّاث والطلاب ، وعليه يتضح من خلال السرد الموجز للتعريف بالكتاب أنَّ ابن صوفية أراد أن يدرس في مجال تخصصه، ويتعمق فيه، وذلك بربط عالمين بلاغيين لهما التخصص نفسه: فتارة يتفقان، وتارة يختلفان، كذلك نراه يسلك مجال المقارنة بين قرنين من الزمن ، القرن الذي عاش فيه ابن الأثير، والقرن الذي عاش فيه العلوى، وربطهما بالقرن الحالي، وهو كما أرى استظهار للأصول العلمية البلاغية، التي مكنته من التعرف على تطور الفكرة البلاغية، وتقديمها معلومة قيمة تكون سهلة يسيرة لدى طلاب العلم والمعرفة، وهذا الكتاب يعدُّ في الأصل رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الأزهر الشريف بدولة مصر (1973م)، وطبع منه الطبعة الأولى (1984م)، وهي طبعة نادرة الوجود حتى لدى مكتبة ابن صوفية نفسه -رغم البحث- ونظرًا للسؤال الدائم عنه وحاجة البحَّاث له سيقدم - إن شاء الله تعالى- لاستخراج الطبعة الثانية.

- مؤلفه المعنون بـ (شرح التلخيص للشيخ أكمل الدين محمد البابرتي) (1983م)

تناول العلَّامة ابن صوفية في هذا المؤلّف دراسة وتحقيقًا للحياة العلمية الفكرية لموضوع الكتاب، امتداداً لتخصصه الدقيق في (البلاغة والنقد)، متّبعًا في ذلك منهجًا تحليليًّا نقديًّا، وما يتخلله من فنون البلاغة - المعاني والبيان والبديع - مقرنًا في ذلك بين مواضيعها، مبينًا ما فيها من الإعجاز البلاغي، والفصاحة، والإطناب، والاستعارة، والحقيقة، والمجاز، والخبر، والمسند، والقصر، والمحسنات البديعية، واللفظية، وبلاغة التشبيه، وتشبيه التمثيل، والاستطراد، والجناس، والسجع ،والموازنة، وغيرها من فنون البلاغة، فإذا نظرنا في فهرست الكتاب اتضحت جميع الفنون البلاغية ولمسنا مدى إلمامه بها، ويتبين عزمه على التبيين الشامل للموضوع، مفصلًا، ومحللًا، ومحققًا بكل دقة، ليكون مصدرًا، أو مرجعًا، يلبي رغبة البحَّاث وطلاب العلم في هذا المنوال، ولو دُرس أو بحث في كل صنف من هذه الصنوف على حدة، لكان دراسة مستقلة بذاتها، وهذه من الآثار العلمية، التي تتفرع منها دراسات، وفروع، وصنوف، وأطروحات علمية، لها فوائدها البليغة للعلم وللطلاب، وإضافات قيمة للمكتبات العربية.

وكان هذا المؤلَّف في أصله أطروحة دكتوراه، وقد تمّ إنجازها بجامعة الأزهر الشريف بدولة مصر، ونوقشت عام(1980م)، وتحصل على درجة الإجازة الدقيقة بمرتبة الشرف الأولى، وهو الآن كتاب مطبوع ونادر وجوده في المكتبات، وستعاد منه الطبعة الثانية إن شاء الله تعالى لتغطية حاجة السائلين عنه، وإفادة البحاث، وإضافة جديدة متجددة لخزائن العلم والمعرفة.

- ديوانه الشعري المعنون بـ (البيان) (2008م)

هو ديوان للشعر، نظمه وكوّنه الأديب الشاعر ابن صوفية، من عدة قصائد شعرية، متنوعة، ارتبطت بالبيئة، والريف، والواقع الاجتماعي، والتعليمي العلمي، بين المدح، والرثاء، والتكريم، والمناسبات الدينية، وخواطر متنوعة، لها مضامين أخلاقية، ونفسية وجدانية، تربوية، دينية، عبرت عنها معاني لغته الشعرية، وجسدتها في أسلوب قشيب سلس، ذلك أنه استوحى عباراته من سماحة اللغة العربية، وبلاغتها التي يتوسم بها، ومن لغة ومضامين الآيات القرآنية، وأحياناً يوظّف الحديث النبوي ومعانيه، مستشهدًا بذلك على أصولٍ أصلها ثابت، وفرعها في السماء، كما أشاد بذلك في ديوانه في مطلع حديثه " ما أروعه من قول ذلك المأثور عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين"(صوفية، 2008: 8)، إذاً نستنتج أنَّ لابن صوفية فطرة أدبية متأصلة، أو موهبة شعرية، تمكنت في نفسه منذ الصغر في شبابه، غير أنّ القرآن والدراسة والتعليم حال دون بروزها ونموها، وحين اكتمل بناؤه الأدبي، والعلمي، والبلاغي، و الفصاحي، عادت تلك الفطرة والموهبة لتطفو على سطوح أفكاره ووجدانه، يجري على لسانه منظوماً موزوناً مقفىً، يحكي بعمق المضمون، وثراء المعنى، وقوة التعبير، وقد ساعده في ذلك نضجه اللغوي، وحسه الفني المرهف، وذوقه البلاغي العالي، فشهدت الباكورة الأولى للشعر(1988م) في قوله :

أي جمع ذلك الجمع الكريم :: جمع صحب لَمّهم قلب رحيم

(صوفية،2008: 22)

وهذه من آثار تكوينه الأساسي في الصغر، مما خلق منه شخصية تربوية دينية علمية، اعتمد على منهجية دقيقة متعمقة، ومرنه سلسة تخاطب النفس والخاطر، وكما أشار" وهذا كانت بعض ملاذ النفس محسة مدركة ماديًّا فإنّ الغذاء الشعري والموسيقى يدركان ولا يوصفان" (صوفية،2008:9) مما يضفي على النفس البشرية تربية وأدباً.

فكان موظفًا الخيال الشعري الملامس للواقع والحقيقة بعيداً عن الخيال الوهمي الغرائبي، فهو مقتبس من الطبيعة، مستجيب للنفس وخواطرها، وانفعالاتها وهواجسها، موقظ للذهن، والفكر، ينطق بلسانٍ بليغٍ عطوفٍ، فأصبح صاحبه أديبًا ناقدًا يتميز بنظمٍ شعريٍ متوازن بناء ومعنى، والمطّلع على ديوان البيان يجد من البيان سحرًا ومن الشعر حكمة.

وهو ديوان شعر موسوم بعنوان: - البيان – يتكون من جزئين، طبع الجزء الأول إبان حياة الاديب الشاعر(2008م) وفي عام وفاته، وبه قصائد متنوعة كما أسلفنا، وكما يراها الناظر له.

أمّا الجزء الثاني فلايزال مخطوطة مسوّدة بخط يده -رحمه الله-، كما يحوي قصائد متنوعة تحكي الواقع والتجربة، وهي نابعة من النفس والخاطر والوجدان معبرة بلاغة وأدبًا.

وله قصائد مشطّرة مع الدكتور الشاعر عبد المولى البغدادي -رحمه الله - ، والدكتور الشاعر محمد أبو سطاش، فكانت قمة في البناء الشعري الرصين من جوانبه البنيوية والدلالية، ومعنى (مشطّرة) أن يبدع أحد الشعراء بيتًا شعريًّا، فيردفه شاعر آخر بالبيت الثاني، فالتشطير هو" أن يختار الشاعر أبياتاً مشهورة فيقسمها إلى شطرين ويضيف لكل شطرٍ أصليّ شطراً يبدعه هو بما يناسب المعنى واللفظ، وهو أنْ يعمدَ الشاعر إلى أبياتٍ لغيره فيضمّ الى كل شطرٍ منها شطراً يزيده عليه عجزاً لصدر وصدراً لعجزٍ "(الهاشمي،دت:140)، فهذا لون بديع من ألوان الشعر، وفن جميل في صناعته، وهو من الآثار البيانية التي خلّفها ابن صوفية.

وكان -رحمه الله- كلما انتهى من نظم قصيدةٍ ما؛ يناديني: (ابنتي) ويلقيها على مسامعي بأدائه السحري، وإلقائه الذي أودعه إحساسه بمعانيها الجليلة وحكمتها البليغة، ووزنها الإيقاعي، ومازال صوته في وجداني بطريقة أدائه البديعة حتى هذه اللحظة، وكان يقول لي لن يسمعها أحدٌ قبلك، ولن ألقيها على أحدٍ قبلك، معبرًا في ذلك ارتباطه القوي بي، والأقرب إليه من إخوتي، وذلك شأن جميع القصائد المنشورة وغير المنشورة، -رحمه الله وجمعنا به في مستقر رحمته- وحالياً يتم دراسة أحد جوانبه أطروحة دكتوراه بجامعة طرابلس، وقد قاربت على المناقشة، كما كانت محل دراسات وبحوث علمية محكمة مشارَك بها في المؤتمرات العلمية أو منشورة في المجلات العلمية لغرض الترقية .

- معاني القرآن الكريم (تفسير لغوي موجز)

هو تفسير للقرآن الكريم كاملًا، في أربعة مجلدات، احتضنته جمعية الدعوة الإسلامية في طرابلس بليبيا، وصدر عنها، اختص بالجوانب التفسيرية اللغوية والإعجازية البلاغية للقرآن الكريم، وقد أنجزه برفقة نخبةٍ من العلماء الأجلاء، من ذوي التخصص اللغوي والبلاغي والتأويلي والتفسير القرآني، وقد عشت هذه الأحيان، شأن بعض المواقف الأخرى لوالدي - رحمه الله - ، حيث تلقى دعوة من العالم الجليل د. إبراهيم رفيدة - رحمه الله - عالم النحو والصرف، ليشاركه هذا العمل العظيم مع الأساتذة الأفاضل د. محمد مصطفى بالحاج، د. محمد رمضان الجربي، د. أحمد عمر أبو حجر، د. مصطفى الصادق العربي، وقد قُسِّم العمل بينهم، وباشروه فعلا، واستمروا فيه إلى أنْ تم إصدار الربع الأول في حضور د. ابراهيم رفيدة، وبعد وفاته - رحمه الله - تولى مسؤولية الإشراف عليه ابن صوفية، فسعى فيه سعيًا مضنيًا متواصلًا، فتواصل مع الأعضاء وجمّع الأعمال كلها، ونسّق وأكمل ما نقص منها بمعونة د. أحمد أبو حجر- حفظه الله - حتى صار جاهزًا للطباعة، وقد تمت مراجعته بعد الطباعة وظهر بالصورة التي عليها الآن في (2001م)، وهو مكوّن من أربعة مجلدات، كل مجلد يحوي ربعًا كاملاً ، وهذه من الآثار العلمية لابن صوفية ، ونحن في هذه السانحة نناشد المهتمين والغيورين على تراث علمائنا بإعادة طبعته وتغذية المكتبات والجامعات ودور العلم ليكون أكثر تداولية، ولتيسير تناوله والإفادة منه للبحاث وطلاب العلم، وقد أعمل فيه الباحثون فكرهم النقدي التحليلي، فكان موضوع بحوث علمية متعددة.

- مع القرآن دراسة في اللغة والبلاغة والأسلوب، لسور الإسراء والبلد والضحى

وجّه ابن صوفية عنايته في هذا المؤلف إلى ثلاثة مناهج أساسية: وهن منهج العقيدة والتشريع، ومنهج الآداب والمعاملات، ومنهج الدراسة اللغوية والفنية والأسلوبية، واعتبرها الأساس الذي يبنى عليه الجيل الآتي، والمستوحاة من كتاب الله عز وجل، مفصلاً: لغةً، وبلاغةً، وإعجازاً، وأسلوباً، ونظراً لحاجة الطلاب المتخصصين في اللغة وفروعها- كما أشار- قد انتحى منهج الدراسة اللغوية والفنية والأسلوبية، لما له من مقصد في فهم كتاب الله، وفي مجال البحث العلمي، فجاءت هذه السور الثلاث موضوع درسه، وبحثه، وتحليله، ولتبيين المعاني الدقيقة، وقواعد النحو وأصوله، والصور البلاغية، لجمال فنونها، وحلّ المعنى كما يرشد إليه الشاهد القرآني في دلالاته الإفرادية، والتركيبية، ومعان خفية كما يسميها البلاغيون مستتبعات التراكيب، لغرض تطبيقها على السور المنتخبة موضوع المؤلف، ببسطه مؤلفاً قيماً، متكاملا للطلاب، وذلك لمقاصد تمكين خبرتهم، وإكسابهم معرفة تطبيقها على آيات الذكر الحكيم عندما يتطلب الأمر ذلك.

ولا نعلم سرّ انتخاب ابن صوفية لهذه السور دون غيرها؛ ربما لحاجة الدرس البلاغي القرآني، وهذا ينطبق على جميع الشواهد القرآنية ؛ أو أنه قاصد هذا العمل لكامل القرآن الكريم غير أن المنية حالت دون ذلك، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وعند الاطلاع عليها يجد القارئ أنّ الدراسة أفصحت عن الإعجاز القرآني للآيات ومقاصدها مبيناً بلاغتها وفصاحتها، مقرناً ذلك التبيين بين لغتها، ونحوها، وأسلوبها، موضحاً منهج العقيدة والتشريع، والآداب، والمعاملات مؤصّلاً بذلك علماً بلاغياً وأدباً قرآنياً، يؤمل التمسك به، وتطبيقه، حيث أقرها منهجاً دراسياً لطلاب الجامعة حال تدريسه، فطبع ونشر في مجلة كلية التربية عدد83، (1984م) فعمّت الفائدة للطلاب والقرّاء، والعمل جار حاليا لطباعته كتاباً إن شاء الله تعالى.

- ومن إسهاماته وآثاره العلمية تأسيسه المنهج العلمي لتحقيق المخطوطات ومتابعتها ونشرها المتمثل في (مجلة الوثائق والمخطوطات عدد 3، 1986م
- مقرر البلاغة للثانويات الدينية التابعة لوزارة التربية والتعليم

هو مقرر ديني بلاغي، طلب منه لإعداده منهجاً للثانويات الدينية، حيث بين فيه الأصول البلاغية لعلم البلاغة – المعاني، البيان، البديع – ووضع أسس هذا المقرر، بلغة يسيرة مرنة، مبيناً إعجازها وفنونها في قوالب بديعة، جاذبة للفكر، داعية للتأمل، مؤثرة في النفس، لجمال تعبيرها، وفنية بنائها، قاصدًا من وراء ذلك إحياء رغبة الطلاب في هذا التخصص، والوقوف على جمال فنه وإبداعه، مشيراً إلى التفقه الدقيق في هذا العلم، لتبيين مقاصد القرآن الكريم في إظهار إعجازه، ولإنشاء منهج ومقرر على أسس دينية علمية موضوعية ، وبالمقابل كان معارضًا في مجال تخصصه، محافظًا عليه، مما قد يلحقه من شوائب، بكل ما أوتيَ، يتضح ذلك حين رفض تغيير المناهج عندما طلب منه ذلك في العهد الماضي كما ذكرنا سابقا، وهذه من الآثار التي حافظت على سلامة ونزاهة هذا العلم، من أن تطاله أيد لا علاقة لها به.

ومن الآثار العلمية التي احتواها هذا المطلب:

- أشرف على مناهج ومراجعة مقررات قسم اللغة العربية في الجامعة الأسمرية والجامعات الأخرى كما أسلفنا، وكذلك مقررات الدراسات العليا في جامعات عديدة في ليبيا، ومدرسًا لها.
- كان عضوًا في لجنة تقييم الشهادات العلمية (الماجستير، الدكتوراه)، الوافدة إلى ليبيا من الخارج سواء للطلبة الليبيين الموفدين للدراسة بالخارج، أو للطلبة غير الليبيين، ومطابقتها بأنظمة معادلة واعتماد الشهادات داخل ليبيا للموافقة عليها أو رفضها، حسب القانون المعتمد لاعتماد الشهادات العلمية.
- له أعمال متفرقة أدبية وعلمية كتقييم بحوث المجلات ، وعضوًا في الهيئة الاستشارية لمجلات علمية عديدة في عهده، مثل: مجلة الجامعة الأسمرية ، مجلة كلية الآداب، مجلة الساتل الصادرة عن جامعة مصراتة، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، كلية التربية والآداب بجامعة طرابلس، عضو مقيم لبحوث الترقية في هذه الجامعات نفسها، وكذلك جامعة بنغازي أيضاً، والإشراف على مكتبة الجامعة وغيرها من الأعمال، والتي يسعى من ورائها خدمة للعلم وأهله.

الخاتمة

لا ندعي أننا أضفنا الجديد إلى المعرفة، أو أحطنا بجلّ تاريخ ابن صوفية من خلال المنهج السردي في هذا الحيز المحدود، بل إننا قد أشرنا إليه بصورة وجيزة جدًّا، غير أننا نخلص بعد هذا الإيجاز إلى بعضٍ من مقاصد البحث في بيان الآثار الأدبية والعلمية عبر تاريخ حياته، وما تمت الإشارة إليه نخلص إلى النتائج التالية:

1. من خلال سرد الملف التعريفي للعلّامة توضّح أنّه قد نشأ وتأصّل منذ تكوينه الأول على السجايا الخلقية والمعارف الحكيمة، فانتسابه لوالده وجدّه وشيوخه، ومناخه الذي عاش فيه دافعًا فاعلًا له، يتبيّن من ذلك أنّ هذه المرتكزات التكوينية موغلة في تربيته، وتكوينه الأدبي والعلمي.
2. تبين من خلال حديثنا عن الحياة الأدبية والعلمية أنّ لابن صوفية آثاراً تطبيقية ونظرية تتمثل في الموروث العلمي الذي نلمسه في التآليف والبحوث والأطروحات العلمية ومناقشات الرسائل وغيرها.
3. لما كان ابن صوفية متخصصاً في البلاغة والنقد، اتضح أن له إيحاءات ضمنية وإلماما شموليا بعلوم مرافقة لتخصصه، فقد أبدع في التفسير القرآني من خلال التفسير الموجز، كما أبدع أدبيا في اللغة الشعرية من خلال ديوانه (البيان)، وأيضا لم تخف عن إدراكه لأبواب اللغة العربية وصنوفها من نحو وصرف ودلالة (تخصصه العام)
4. اتضح ندرة الدراسات عن ابن صوفية، فبالنّظر إلى هذا الموروث العلمي الذي لم تطله يد العناية بالتحقيق والدراسة والترجمة بعد، فإذا ما حدث ذلك كانت مساهمة معرفيه لها صداها في الحاضر والمستقبل.

التوصيات:

وفقاً لما تمّ سرده يمكن عرض بعض من التوصيات التي يوصي بها البحث:

1. نظراً لقلة الدراسات والأبحاث حول شخصية ابن صوفية فإن هذا الإيجاز الموجز يمهد الطريق أمام الباحثين للبحث والتحقيق في آرائه وأفكاره الأدبية والبلاغية.
2. الاستفادة من هذا البحث في الترجمة للمؤلف والتعريف بمؤلفاته وتوظيفها في مجال الأعمال البحثية المقدّمة للنشر.
3. الاجتهاد والمزيد من الاطلاع بالدراسة والبحث من قبل المختصين في المجال البلاغي لاستظهار الأنماط الفكرية لابن صوفية، ذلك لما تحويه من رؤية متأصلة واقعية وموضوعية.
4. التوسع في تحليل النص الشعري لدى ابن صوفية بوصفه دالًا على المرحلة التاريخية التي عاش فيها، وعلى المكان المحلي، وبوصفه من شعر العلماء، فهو يتميز عن الشعراء بأنه شاعر عالم فقيه.
5. دراسة الجهود الليبية في تفسير القرآن الكريم من خلال الأثر العظيم الذي أسهم فيه، والعمل على إكماله برًا به، واعترافًا بفضله.
6. العمل على إحياء التراث العلمي (البلاغي واللغوي) أكاديميًّا، من قبل أساتذة الجامعة الأسمرية بتكفل الجامعة بإعادة طباعة أعماله، ونشرها للطلاب بوصفها جزءا من المنهج الجامعي، وذلك من باب الاعتراف بفضل هذا العالم الجليل على الجامعة.
7. استكتاب البحاث لتناول تراثه بالبحث والنقد والتمحيص، بدءا بمشاريع التخرج لطلاب قسم اللغة العربية إلى البحوث العلمية المحكمة ، والتآليف الحرة التي تؤرخ لعلمائنا باعتبارهم جزءا من الهوية الدينية والوطنية.

المصادر والمراجع

- صوفية، محمد مصطفى، المباحث البيانية بين ابن الأثير والعلوي، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ، ط1،1984م.
- صوفية، محمد مصطفى، شرح التلخيص للشيخ أكمل الدين البابرتي، دراسة وتحقيق، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ،ط1،1984م.
- صوفية وآخرون، معاني القرآن الكريم، تفسير لغوي موجز، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية طرابلس، دار الكتب الوطنية، بنغازي ، 2001م.
- صوفية، محمد مصطفى، البيان ، ديوان شعر، مجلس الثقافة العام، ط1، 2008م
- الهاشمي، أحمد، ميزان الذهب في صناعة الشعر، تحقيق علاء الدين عطية، دار البيروني، ط3، د ت.
- أغسطيني، هنريكودي، سكان ليبيا،القسم الخاص بطرابلس الغرب، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان، ط1، 1975م.

The Literary History of Ibn Sufiyyah and His Scientific Impact (1939-2008 AD)

Fadila Muhammad Sufiyyah

Faculty of Humanities, Alasmarya Islamic University

Asma Salem

Department of Philosophy, Faculty of Arts, Alasmarya Islamic University

Abstract:

The present study aims to explain: (The literary history of Ibn Sofia and his scientific influence) and to refer to him as one of the figures of the city of Zliten, who had a record of struggle, along with scientific, intellectual, and religious matchless giving. The figure of the focus for clarification is his Eminence, the Sheikh, and the scholar, Professor Dr. Muhammad Mustafa Sufia, one of the most distinguished scholars in the city of Zliten, and Libya.The study also aims to uncover some aspects of his life, the most important of which is the educational and religious aspect, which contributed to his growth and the formation of his thought and personality. The environment in general, and the family in particular, as well as literary history and scientific life, had the greatest impact in building a balanced, and moderate personality. Therefore, he spent his life traveling between cities, whether in his country or abroad, looking for knowledge, and drawing on it, regardless of the spatial dimension, and the difficult circumstances of that era, insisting not to prevent him to achieve his goal. He devoted his life to science, learning, and education. His personality grew and took its place as a great sheikh, philologist, eloquent critic, interpreter of the Noble Qur'an, and poet. His various scientific influences come through referring to his scientific production and contribution, in the intellectual, literary, and religious fields, which varied between books, research, curricula, religious seminars, sermons, and reform sermons.

Keywords:

Ibn Sufia, literary and scientific history, scientific, hackwork, Zliten